

أن يقال. فتلك قضايا يمتد فيها القول ويدور حتى ليدخل في دائرة الدجاجة والبيضة أيتهما أسبق وجوداً. وليس لي أن أرغب إلى الشيخ المستدرک في أن يتخلف عن الصف، وصف النحاة (الابین) فهو أخوهم ولا منفعة لي في شقاق بينهم، ولكني آخذ عليهم أن قواعدهم لم تحط باللغة إحاطة كاملة، وليت شعري أیكون الکمال من نصيب الانسان؟ لقد جد القوم كل الجد، وفتنوا لكثير مما كان من الجائر ألا يفتنوا له، عل أنه قد فاتهم كثير. خذ مثلاً بابي (البسط) و(القبض) فلست أشك في أنهم لم يستنقذوهما، إنهم عرفو وعرفونا أن العرب تمد المقصور وتقصر الممدود وترخم المنادى وتضيف النون تحلية كما تضيف الهاء في نحو ماله و(سلطانية) إلا أن جميل بن معمر رخم بثينة غير مناد، وسماها بثينة وبثين وبثة وبثن. وما أحسب النحاة وضعوا قاعدة لصنعة هذا. لقد بسطت العرب فزادت في حروف الاسم والفعل فقالت: لو أن عمراً هم أن يرقودا، أي يرقد. وسمت الفرقد (فرقودا).

وليلة خامدة خمودا، طخياء تغشي الجدی والفرقودا.

و قبضت فقالت: لاه ابن عمك. تريد □ ابن عمك ودرس المنا. تريد درس المنازل. إلى غير ذلك من طواهر كثيرة مبعثرة هنا وهناك وهي جديرة أن تبحث وتدرس.

و لقد رأيت أحد زملائي في المجمع اللغوي يبدو الإهمال في ربطة رقبته. قلت: إنك لتبدو مهملًا في ربطتك هذه. قال:

لقد ربطتها على الطريقة الإهمالية وهي آخر ما وصلت إليه الأناقة، ولو خيل لغير الممتازين

المتأنفين أن من يتزى كذلك خارج على قواعد الزي. إنه لاغراق في الترف لا يعرفه إلا ذوه.

ليقل غير المترفين إنه إهمال فلن يضير المترفين أن يقال هذا، بل هم أنفسهم سحموه:

(الطريقة الإهمالية) فكذلك البدوي القح يتأنق في مقوله فتحسبه خرج على قواعد اللغة في

حين أنه بلغ أوج الفصاحة، لقد تكلم على الطريقة الإهمالية كما يفعل المتأنقون في

هندامهم لا في كلامهم. ولقد يضيق أصحاب النحو بمثل هذا البدوي الذي يأبى إلا أن يزج بهم

في مأزق. فليجدوا لهم لا له مخرجاً.